﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ [يوسف96 - 98]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

مواقف الرِّجال تبين في شديدِ الأحوال وترتسمُ معالمُها في كلمات الارتجال

لمّا ذكرتِ الآيات السّابقة وجدان يعقوب عليه السلام ريحَ يوسف عليه السلام، وموقف أهله ممّا قال، عقَّبتِ الآيات هنا حين مجيءِ البشير وما كان من إلقاء القميص وارتداد يعقوب عليه السلام بصيرًا، وكانت نتيجةُ ذلك أن "عمَّت الفرحة أولاد يعقوب عليه السلام في أرجاء مصر بعد تعارفهم، وانتقل أثر الفرح إلى أرض كنعان في أسعد عودةٍ من رحلتهم الثّالثة إلى مصر، وأظهر الله المعجزة على يد يعقوب عليه السلام بإحساسه برائحة يوسف، وأيّد الله ذلك الشّعور ببشارة البشير ابنه الأكبر الّذي اعتصم في مصر، حتّى يأذن له أبوه بالرّجوع بعد بقاء أخيه بنيامين"[1]، فالمناسبةُ هي بيان موقف يعقوب عليه السلام باستغفاره لأهله وأبنائه بعد بيان موقف أهله ممّا يَجِدُ، لإبرازِ التّباين بين الموقفيْن.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡبَشِيرُ﴾ أصلُ (بشر): أصْلٌ واحِدٌ: وهو ظُهورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وجَمالٍ. فالبَشَرَةُ ظاهِرُ جِلْدِ الإنسانِ، وسُمّيَ البَشَرُ بَشَرًا لِظُهورِهِمْ. والبُشرى: الخبر الَّذي يُغيِّر البَشَرة مِن حُزْنٍ أو سُرورٍ، ثمَّ خُصَّ في عُرْفِ اللُّغة بالسُّرور، ولا تكون إلّا بالخبر الأوَّل[2]، فيُقالُ:

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 13/62.
(2) النّوويّ، تحرير ألفاظ التّنبيه، ص: 267، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/184.

أبْشَرْتُ الرَّجُلَ، وبَشَّرْتُهُ؛ أيْ: أخْبَرْتَهُ بأمرٍ سارٍّ[1]، وسُمّيَتْ بذلك من البِشْرِ وهو السُّرورُ؛ لأنَّها تُظْهِرُ طَلاقَةَ وجْهِ الإنْسانِ وفرَحَه. والبَشيرُ: فعيلٌ بمَعْنَى مُفَعِّلٍ؛ أي: المُبَشِّرُ[2]. والتَّبْشيرُ يكونُ بالخيْرِ والشَّرِّ، كقولِه تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ [آل عمران: 21]، والاسْمُ البُشْرَى، وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: 64][3]. والمقصود بالتَّبْشيرِ في الآية: المُبادَرَةُ بإبلاغِ الخَبَرِ المُسِرِّ بقَصْدِ إدْخالِ السُّرورِ[4].

2) ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ أصلُ الرَّدِّ: صَرْفُ الشَّيْءِ، يُقالُ: رَدَّهُ عن طَريقِه؛ أيْ: صَرَفَهُ. ويأْتي بمعنى الإعادَة والإرْجاع، تَقول: رَدَّهُ إلى مَنْزِلِه؛ أيْ: أعادَهُ، ورَدَّ إلَيْهِ جَوابًا؛ أيْ: أرْجَعَهُ وأرْسَلَهُ. ومنه سُمّيَ المُرْتَدُّ لأنّه رَدَّ نَفْسَهُ إلى كُفْرِه[5]. ومِن مَعانيه أيضًا: المَنْعُ والرَّفْضُ، وشَيْءٌ مَرْدودٌ؛ أيْ: مَرْفوضٌ. ورَدَّ فُلانًا: خَطَّأَهُ؛ أيْ: لَم يَقْبَلْهُ[6]. والمُرادُ بـ ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ في الآية: رَجَعَ، وهو افْتِعالٌ مُطاوِع رَدَّهُ؛ أيْ: رَدَّ اللهُ إلَيْهِ قوَّةَ بَصَرِه[7]. كما كان سابقًا.

❁ المَعْنى الإجْماليّ:

فـــرحٌ يـعـمُّ القلوبَ كلَّها

تُبيِّن الآياتُ الكريمات تحقيقَ فرجِ اللهِ تعالى لنبيِّه يعقوب ﷺ، بعد ما كان من حزنٍ شديدٍ على ابنه يوسف ﷺ، فحلَّت المفاجأة أرض كنعان، وكانت الكرامة والبشارة، ووعد اللهِ تعالى الّذي لا يتخلَّف مع الصّالحين الصّادقين؛ فلَمّا أنْ جاءَ المُخبِر بما يَسرُّ يعقوب من أمر يوسف؛ أُلْقِي القميص عَلى وجْهِه؛ أو ألقاه يعقوبُ نفسُه على

(1) ابن الأنباريّ، الزّاهر في معاني كلمات النّاس: 2/128، والعَوْتَبيّ، الإبانة في اللّغة العربيّة: 2/280.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/53.
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤصّل: (بشر).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/53.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ردَّ).
(6) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (ردَّ).
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/53.

وجهه، فعاد بصيرًا لما حدث معه مِنَ السّرور، ثمّ قال مقرّرًا لهم بعلم حاله مع اللّه ممّا عجزوا عن إدراكه مِن حياة يوسف، وإنزال الفَرَج[1]، وحينها طالبوه بالاستغفارِ لما صدر منهم مِن مَواقف بائسةٍ سابقةٍ، ولم يكن مِنَ الكريم إلّا الاستجابة لطلبهم، فكان عنوان هذه الآيات هو حلولُ الفرح تلو الفرح على جميعِ القلوب، القلب الحزين، والقلب الظّليم.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيّ:

معنى الفاء ودلالاتها على الإيجاز:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ تعقيبيَّةٌ أفادت عَجَلَة هذا البشير وسُرعته بعد فصْله مِن مصر يطوي البيداء ليُعجِّل البشارة لأبيه المكلوم الَّذي طوت الأيّامُ والسّنين فرَحَه وشغفَه بولده الغائب، كما أفادته هذه الفاء إيجازَ المشهد الّذي بدأ منذ لحظةِ فصلِ العير وخروجهم من مصر، إلى وصوله، وكأنَّ بين ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: 94] والمجيءِ بُرهةً من الوقتِ، وهذا الإيجازُ دليلُ طيِّ المشهد وجمعه في تلكم اللَّحظة الّتي هي غايةُ الخروجِ من مصر.

الأحـــداث تُطوى بغاياتِها والأعـــمـــال تُحتوى بأهدافِها

بلاغةُ استعمالِ ﴿فَلَمَّآ﴾:

(لمّا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ ظرفيَّة حينيَّة، أو رابطة لجملة مجيء البشير إلى أرض كنعان بفصول العير من مصر، فجاءت هنا محدِّدة لهذا الزّمن الَّذي فصلت فيه العير من أرض مصر ودخول هذا البشير أرض يعقوب ﷺ، وتبدُّل الأحوال وانقلاب الأمور من تَرَحٍ إلى فَرَح ومن حزنٍ إلى سرور، ومن غمٍّ إلى بشارة.

مـا بـين غَـمْـضةِ عَينٍ وانتباهتِها، يُـغـيّر الـلـه من حالٍ إلى حالِ

فوائدُ ذكر ﴿أَن﴾:

ذُكرت ﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾؛ لفوائد عدَّة:

المـسـارعـةُ في التّـبـشـير سيِّد الموقفِ الشَّهير

(1) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/218.

الأولى: تأكيد مجيئه على تلك الحال، ووقوع ﴿أَن﴾ "بعد ﴿فَلَمَّآ﴾ التَّوْقيتيَّةِ كثير في الكَلام، وفائِدَةُ التَّأْكيدِ في هَذِهِ الآيَةِ تَحْقيقُ هَذِهِ الكَرامَةِ الحاصِلَةِ ليَعْقوبَ ﷺ؛ لأنَّها خارِقُ عادَةٍ، ولِذَلِكَ لَم يُؤْتَ بـ (أنْ) في نَظائِرِ هَذِهِ الآيَةِ مِمّا لَم يَكُنْ فيهِ داعٍ لِلتَّأْكيدِ"[1].

الثّانية: ربطُ الجملة بما قبلها، وأنَّها لو سقطت ذهب رونق النَّظم، وصار الكلام مفكَّكًا لا ميزة له ولا روح فيه، كما أنَّ الفاء لا تُغني عنها ولا تكون بدلًا لها.

الثّالثة: إضفاء معنى المسارعةِ؛ أيْ: بمجرَّد وصول البشير ألقى القميص على وجه أبيه، فهو لم يتأخَّر لأيِّ سببٍ كان، فلم يكن بين وصوله أرض يعقوب ﷺ وإلقاء القميص أيُّ فاصلٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ، وهو الّذي يتناسب مع استعمال الفاء، ويُظهر براعة استعمالِ ﴿فَلَمَّآ﴾.

نكتة استعمال المجيء دون الإتيان:

مجيء يحمل البشريات يمسح حزن ما فات

استُعمل المجيءُ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ باعتبارِ أنَّ المجيءَ يُقال اعتبارًا بالحصول، وهو أعمُّ مِنَ الإتيانِ؛ إذ يُقال (جاء) في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولِمَن قصد مكانًا أو عملًا أو زمانًا[2]، وهذه الثَّلاثة متحقِّقةٌ في مجيءِ البشيرِ، فهو لم يأت أرضَ كنعان منها، وإنَّما جاء من أرض مصر، وبينها وبين أرض يعقوب ﷺ من المسافات ما بينها، وقد قصدَ عملًا وهو إلقاء القميص على وجه يعقوب ﷺ، وكانتِ المسارعة مقصودةً، وهي تُمثِّل زمن المجيء، ولذا كان الأنسب في هذا السّياقِ استعمالَ المجيء لا الإتيان.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/53.
(2) الرّاغب، المُفردات: (جاء).

وجهُ التَّعبير بالمُفرد ﴿ٱلۡبَشِيرُ﴾:

عُبِّر عن البشيرِ بالمفرد لا بالجمعِ ويوسف عليه السلام قد قال لإخوته: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ [يوسف: 93]، فكان خطابُه لهم جميعًا لا لمفردٍ منهم، فيُسأل عن سرِّ إفرادِ لفظ ﴿ٱلۡبَشِيرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾.

نيابةُ المُفردِ عن الجميعِ لا تُسقطُ التَّكليف ولا تعلَّلُ بالتَّخفيف

والجوابُ أنَّ الّذي حمل القميص هو واحدٌ منهم، فذُكر مُفردًا لكونه الأصل، ولا يُعدل عنه إلى غيره، فإطلاقُ المُفردِ باعتبارِه الأداة لا باعتباره المقتصر على حملِ القميص، فالجميعُ مكلَّفٌ به، والواحد منهم أُنيب عنهم جميعًا في إلقائه لتعذُّر الاجتماع على ذلك، ولفظ البشير إذا أُطلق يُغني عن المجموع، فالكلمة المُفردة إذا كانت مُؤدّية معنى الجَمْع عُبِّر بها، والّذي عيَّن أنَّ المقصود بالبشير مفرد لا جمع قوله تعالى: ﴿أَلۡقَىٰهُ﴾، وقد يقول قائلٌ: إنّ ذلك لمراعاة اللَّفظ، والصَّحيح أنَّ الّذي ألقى هو واحدٌ نيابةً عن البقيَّة، والأصل حملُ الكلامِ على ظاهره.

دلالة التَّعريف في: ﴿ٱلۡبَشِيرُ﴾:

البشير في قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ هو المُبشِّر بخبر يوسف عليه السلام، وقد قيل: هو يهوذا، والمنهجُ السَّديد أنَّ مُبهمات القرآنِ تبقى على إبهامها، إذْ لا فائدةَ تُرتجى من وراء تعيين ما لم يُعيِّنه القرآن، فأيًّا كان حامل القميص فإنَّ التّبشير قد حصل، والتَّعريف هنا للعهد العلميّ أو الحضوريّ، حيث لم يَرد لِلَفظ البشير ذكرٌ البتَّة، لا صراحةً ولا كنايةً، إلّا أنَّ السّامع يُدرك المقصود من نُطق المُتكلِّم، فإذا قيل: (جاء البشير) عُرف أنَّه ليس هنا إلّا هذا البشير، فـ(أل) هنا للعهد العلميّ، وليس عهدًا صريحًا ولا كنائيًّا، ولعلم السّامع بالمقصود أحضره في ذهنه إحضارًا تامًّا، وعليه سمّي عهدًا حُضوريًّا أو علميًّا، وهو حضور إجماليٌّ؛ أيْ: أحد إخوان

الأعمالُ الشَّريفةُ يحرصُ عليها جميعُ النّاس، ولا يتنازل عنها الأكياس

يوسف ﷺ، ونكتةُ إيثارِ ذلك أن يصدقَ عليهم جميعًا، فإنَّ التَّعبير بقوله: ﴿ٱلْبَشِيرُ﴾ يصدقُ على الجميعِ؛ لأنَّهم جميعًا أرادوا أن يكونوا البشير، واللَّفظ بهذا الإطلاق يصدُق على الجميعِ، وهذا أدْعى لإكسابهم فضيلة ذلك الإلقاء.

نكتة التَّعبير بلفظِ الإلقاءِ:

تصويرُ مشهدِ الآداب العالية، والالتزامِ بالإرشادات الرّاقية

جاء التَّعبيرُ في قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ بلفظِ الإلْقاءِ دون الطَّرح أو الرّمي، وهو اسم عامٌّ في كلِّ طرح، بينما اختصَّ الطَّرْحُ بإلقاء الشّيء وإبعاده لقلَّةِ الاعتدادِ به، والرَّمْيُ يُقال في الأعيان كالسّهم والحجر، ويُقال في المقال كنايةً عن الشّتم كالقذف[1]، وما حدث مع يعقوب ﷺ هو الإلقاء، حيث وضع البشيرُ القميص على وجهه وضعَ شوقٍ وتلهُّف، ولم يطرح عليه القميص من بُعد؛ بل كان البشير واقفًا أمامه إجلالًا وتقديرًا، ولم يَرمه عليه وإلّا خرج بذلك عن دائرة الأدب مع ما كان يحمله ابنه يومها من الاعتراف بالذَّنب، فالوضع كان بأدب ووقار، وهو ما يناسبه لفظُ الإلقاء، مع الالتفات إلى أمر قد صدر لهذا البشير من يوسف ﷺ بأن يكون وضع القميص على وجه أبيه إلقاءً لا رميًا ولا طرحًا فالتزمه.

دلالةُ حرفِ الاستعلاءِ ﴿عَلَىٰ﴾:

شمولٌ يستغرقُ الوجهَ كلَّه؛ فالوجهُ قبلَ القميصِ لا كما بعدَه

حرف ﴿عَلَىٰ﴾ يدلّ على الاستعلاء حقيقةً أو مجازًا، والاستعلاء في قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ استعلاء معنويٌّ؛ بمعنى أنَّ هذا القميص وُضِعَ على وجهِ يعقوب ﷺ فغطَّى به وجهه، إذ إنَّه لم يكن مُجرّد قميص، وقيل: إنَّ نبيّ الله يعقوب ﷺ كان جالسًا بين أهله، إلّا أنَّه شمَّ رائحةَ القميص حين حلَّت بأرض كنعان، وقيل قبلها، فلمّا وصل بادَر بإلقاء هذا القميص على وجه أبيه تعجيلًا للمَسرَّة

(1) الرّاغب، المُفردات: (لقي)، (طرح)، (رمي).

والبشارة لأبيه، فشملَ القميصُ كلَّ الوجه شمولًا استغراقيًّا، لبيانِ أنَّ ما قبل القميصِ لا كما بعدَه، وأنَّ الشُّمولَ للوجهِ كان بقصدِ إدخال السُّرورِ عليه كلِّه.

سرُّ إظهار الوجه دون إضماره:

قميص السَّعد والشِّفاء والضّياء عَمَّ وجه الكريمِ ابن الكريم

أظهر النَّظمُ (الوجه) في قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾، فلم يَقُل: (ألقاه على أبيه)، وهذا بخلافِ القميص فقد أُضمر ذِكره في قوله: ﴿أَلْقَىٰهُ﴾، فلم يَقُلْ: (ألقى القميص)، وذلك أنَّ الوجه هو أشرف الأجزاء، وعليه يظهر الفرح والسُّرور والحزن والألم، وعلى قسمات وجه الإنسان يُعرف ما بداخله، وإظهار الوجه لكونه المقصودَ الأهمّ في هذا السّياق، فهو الّذي نالَه ما نالَه من الحزنِ والألم، والمُراد العينان اللّتان محاهما الحزن وابيضَّتا من شدة الفراق وكثرة البكاء، والإلقاء لا يكون على العينيْن فحسب؛ بل على الوجه بأكمله، فلذلك ذَكَرَه دون الاكتفاء بالعينيْن.

نكتةُ الإضمارِ في ﴿أَلْقَىٰهُ﴾:

ضميرُ القميصِ أشهرُ من لفظ بعض البشر

آثر النَّظمُ الكريم إضمارَ ذِكر القميصِ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ﴾ فلَم يَقُلْ: (ألقى القميص)، اكتفاءً بذِكره قبل ذلك، فحذفه هنا اختصارًا وإيجازًا لكونه معلومًا، ولبيانِ سرعةِ الإلقاء الّتي يترتَّب عليها سرعة البشارة، ولِما في الإضمارِ من ضرورة استحضارِ أنَّ القميصَ عومل معاملةَ ما لا يُنسى وجودُه وحضورُه في الأذهانِ.

سرُّ إضمار ذِكر لفظِ المضافِ إليه:

الوجه هو المقصودُ بعودةِ الإبصار

أُضْمِر ذِكر لفظ الأب أو اسم يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ فلم يَقُلْ: (ألقاه على وجه أبيه) أو (ألقاه على وجه يعقوب)؛ لكونه معلومًا مقصودًا من الحديث وليس غيره، فحُذف إيجازًا ولفتًا للنَّظر إلى التّأمُّل والتَّدبُّر في أمر

عودة البصر بسبب هذا القميص، ولتوجيه الأنظار إلى أنَّ الوجه هو المقصود بعودة الإبصار.

دلالة الفاءِ في ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾:

مِنَحٌ للأنبياء من ربِّ السماء

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ عاطفةٌ لفعل ردِّ البصر على جملة ﴿أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ دلالةً على سرعة الفعل، فبمجرَّدِ الإلقاء ارتدَّ الوجهُ بصيرًا، وأنَّ الأمرَ لم يستغرق وقتًا، وهذا من خوارق السُّننِ الكونيَّة، أرادَها الله تعالى إكرامًا لهذيْن الرّسوليْن الكريميْن.

دلالةُ التَّعبير بالفعل ﴿فَٱرۡتَدَّ﴾:

اختيارُ الألفاظِ يأتي بما يكشف الغيبَ ويرفع سترَ الخفيّ

جاء التَّعبير بفعلِ ﴿فَٱرۡتَدَّ﴾ دون (رجع)، وذلك أنَّ الارتداد هو انقلاب الشّيْء إلى حال كان عليها[1]، أمّا الرجوع فهو العَود إلى ما كان منه البدء[2]، فالمعنيان متقاربان، إلّا أنَّ الرَّدَّ يدلُّ على سرعةِ الرُّجوعِ إلى ما كان عليه الشَّيءُ، وهو ما يُرشِّحه النَّظم من استعمالِ أدواتٍ كلُّها دالَّة على السُّرعةِ، وعلى هذا فاستعمال الفعل ﴿فَٱرۡتَدَّ﴾ هو الأنسب بالمقام، كما أنَّ التّردُّد الصّوتيّ لهذا الفعل يدلُّ دلالة قويَّة على ردِّ بصره إليه ﷺ حين إلقاء القميص عليه مباشرة.

سرُّ التّعبير بجملة ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾:

ردُّ البصرِ كما كان، لا مجرَّد إبصارٍ كيفما كان

كما عبَّر النَّظمُ في قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ دون أن يقول: (فأبصر)، وهي أوجز لفظًا، تتميمًا لكرامة الله تعالى على نبيِّه يعقوب ﷺ، وخرقًا للعادة، ومبالغةً في عودة بصره إليه بقوَّة وشدَّة رؤية لم تكن له قبل الإلقاء، وهو أبلغ من أن يُقال: (فأبصر)، إذ إنَّ الأمر لمّا كان صعبًا طويلًا عليه ناسب أن يأتي التَّعبير بهذا الفعل المُمتدِّ. وذُكر الحالُ وهو كونه ﴿بَصِيرٗاۖ﴾؛ لأنَّ أبصر ربَّما يرى شيئًا وتغيب عنه أشياء أخرى لم يرها، فجاء بلفظِ ﴿فَٱرۡتَدَّ﴾ قويًّا ليناسب

(1) ابن عادل الحنبليّ، اللّباب في علوم الكتاب: 11/210.
(2) الرّاغب، المُفردات: (رجع).

قوَّة البصر وضياءه، ولبيانِ أنَّ الإبصارَ عاد كما كان، ولو قال: (فأبصر) لأفهم أنَّه أبصر دون إفادةِ أنَّ الإبصار عاد حديدًا ربما أقوى ممّا كان.

نكتةُ اختيارِ صيغة (فعيل): ﴿بَصِيرًا﴾:

اجتماعُ نورِ العينِ والعلمِ من جليلِ النِّعَمِ بعد زوالِ الهمِّ

جاء التَّعبير بصيغة (فعيل) دون اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿بَصِيرًا﴾، و"البصير على وجهيْن؛ أحدُهما: المُختصُّ بأنَّه يُدرك المبصَر إذا وجد، وأصله البصر وهو صحة الرّؤية، ويُؤخذ منه صفة مُبصر: راءٍ، والرّائي هو المدرك للمرئي والقديم راءٍ بنفسه، والآخر: البصير بمعنى العالِم، تقول منه: هو بصير وله به بصر وبصيرة؛ أيْ: عِلْم، والمُستبصر هو العالم بالشّيْء بعد تطلُّب العلم؛ كأنَّه طلب الإبصار مثل المُستفهِم والمُستخبِر المُتطلِّب للفهم والخبر، ولهذا يُقال: إنَّ الله بصيرٌ، ولا يُقال: مُستبصر"[1].

ونبيُّ الله يعقوب عليه السلام رأى وعلم حقيقة قميص ابنه يوسف، وأحاط بجميع أخباره من البشير، فلم يقتصر أمره على الرّؤية إذا عبَّرنا عنها بالصِّفة وهي (مبصر)؛ وإنَّما علِم عليه السلام بعدما رأى؛ فصار بصيرًا بجميع أحوال ابنه يوسف عليه السلام، وهو ما لم يكن موجودًا قبل مجيءِ البشيرِ، فحصل له البصر المحسوس، والبصر المعقول بحال الابن المحبوب.

بلاغةُ المحاوراتِ في الرَّبطِ بين المعاني السّابقة:

يقينٌ في الجنانِ يعكسُ عِظَمَ الإيمانِ

فُصلت جملة ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ عن سابقتها لشبه كمال الاتّصال على سبيل الاستئناف البيانيّ، كأن قائلًا قال: ماذا قال يعقوب عليه السلام بعد ردِّ بصره إليه؟ فكان الجواب: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فهو "جَوابٌ لِلْبِشارَةِ؛ لِأنَّها تَضَمَّنَتِ

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 83.

القَوْلَ، ولِذَلِكَ جاءَ فِعْلُ قالَ مَفْصولًا غَيْرَ مَعْطوفٍ لأنّه على طَريقَةِ المُحاوَراتِ، وكان بَقيَّةُ أبْنائِهِ قَدْ دَخَلوا فخاطَبَهُم بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾"[1]، فكان قوله: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ ردًّا على قولهم: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85]، وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: 86] إيماء إلى هذا.

غرضُ الاستفهام ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾:

الثِّقةُ الثّابتةُ في قلوبِ العبادِ راسخةٌ بما يُحقِّق الرَّشاد

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تقريريٌّ، أراد أن يُقرِّرهم بكونه يعلم عن اللّه ومن اللّه ما لا يعلمه هؤلاء الأبناء، وكونه مُطمَئنًّا مُتأكِّدا من حياة ابنه، وأنَّه لم يمُت. والمُراد بالتَّقرير هنا تقريرهم بشيء ثابت عنده على هيئة الاستفهام، إذ هو أوقع في النّفس، وأدلُّ على الإلزام مع وجود الحجَّة النَّفسيَّة الدّامغة لديه بحياة ولده وعدم موته.

ومن هنا نرى أنَّ يعقوب عليه السلام كان يُردِّد على أسماعهم دومًا علمه من اللّه ما لا يعلمونه، ولذا لم يَرِد التَّعبير بلفظ الخبر؛ لأنّه يُذكر مرَّة ثمَّ ينقطع تمامًا.

دلالة استعمال الفعل ﴿أَقُل﴾:

الطُّمأنينةُ بوحي اللهِ تعالى توزِّث القولَ الدّائمَ بتحقيقِ موعوده

في قوله تعالى: ﴿أَقُل لَّكُمْ﴾ آثر النَّظم مفردةَ القولِ دون أن يقول: (أخبركم)، والقول يقتضي المقول بعينه، مفردًا كان أو جملةً، أو ما يقوم مقام ذلك؛ ولذلك تعدَّى تعدّيا مطلقًا ولم يتعدَّ إلى غير المقول، بينما الخبر هو القول الّذي يصحُّ وصفه بالصّدق والكذب، ويكون الإخبار به عن نفسك وعن غيرك، وأصله أن يكون الإخبار به عن غيرك، وما به صار الخبر خبرًا هو معنى غير صيغته؛ لأنَّه يكون على صيغة ما ليس بخبر[2]. ولمّا كان نبيّ اللّه يعقوب عليه السلام قد كرَّر لهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/53.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 37، 32.

بيان علمه عن الله تعالى كثيرًا، أجرى كلامه مَجرى القول بعكس الخبر الَّذي يُخبر الإنسان به مرَّة ولا يُكرره، فالقول ترادٌ للحديث، والخبر لا تكرار معه؛ ولذا عبَّر بالقول؛ لأنَّ الأمر تردَّد كثيرًا في كلام يعقوب عليه السلام.

بلاغةُ الاحتراسِ بذكر الجارِّ والمجرور ﴿لَّكُمْ﴾:

لمُنكِرِ الحقِّ يومٌ يُعاتَب فيه وإن طالَ

ذُكِر الجارُّ والمجرورُ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ دون حذفِهما؛ لأنَّهم كانوا هم المخصوصين بالحديث والقول؛ أيْ: ألم أقل لكم لا لغيركم، وفيه احتراسٌ عن إهمالِ تنبيههم منه بتسجيل قوله لهم تكرارًا ومرارًا، وأنَّه لم يفتأ يقول لهم ذلك.

غرضُ التَّأكيد ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ﴾:

نفسٌ مطمئنَّةٌ واثقةٌ بموعود ربِّها

علَّل نبيُّ الله يعقوب عليه السلام التَّقرير بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ مؤكَّدًا؛ لأنَّ قولهم قولُ مَن يُنكِر[1]. وكأنَّه عليه السلام نزَّلهم منزلةَ المُنكِرين؛ فأكَّد لهم الكلام، وحالُ المُنكِر يوجب التَّأكيد، ومن الممكن أن يكون التَّأكيد راجعًا إلى حال المُتكلِّم، وكاشفًا عن نفسيَّته المطمئنَّة الواثقة بموعود ربِّها.

علَّةُ التَّعبير بالمضارعِ ﴿أَعۡلَمُ﴾:

علمٌ لا ينقطع، ووصـــلٌ دائـم بالله تعالى

جاء التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ للدّلالة على تجدُّد العلم واستمراره، مع استحضار الصّورة الماضية الَّتي تعكس أنَّه موصولٌ بالله تعالى وصلًا مستمرًّا لا ينقطع، وهذا يدلُّ على الامتنانِ أنَّه يعلم من الله تعالى علمًا لا ينقطع، وهو لا يكون إلّا لمن بلغ درجةً عاليةً من اليقين، ومنزلة رفيعةً من التَّحقيق.

دلالة ﴿مِنَ﴾:

علـمُ الأنبـياءِ مـددٌ مـن الله تعالى

جاءت ﴿مِنَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ابتدائيةً؛ أيْ: إنَّ علمَه يبدأُ من لدن الله عليه السلام، فما عنده من علم هو من مدده تعالى له

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/214.

بوجود ابنه يوسف ﷺ على قيد الحياة؛ بدليل مطالبته إيّاهم بالبحث عنه، وإذا كان العِلم مِنَ اللّه تعالى ابتداءً؛ فإليه الأمر انتهاءً.

دلالة لفظ الجلالة في: ﴿مِنَ ٱللَّـهِ﴾:

التَّعبير باسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾؛ لتربية المهابة في النُّفوس، والدَّلالة على كون العلم الحقيقيّ النّورانيِّ لا يكون إلّا منه، إلى جانب ما في ذِكره من التَّعظيم والتَّشريف والتَّبرُّك والتَّلذُّذ بذِكْره سبحانه.

العلم الحقيقيّ النّورانيّ لا يكون إلّا من الله تعالى

دلالة ﴿مَا﴾:

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ اسمٌ موصولٌ بمعنى (الَّذي)، وجملة ﴿لَا تَعۡلَمُونَ﴾ صلته، والمُراد من مجيئها هنا تفخيمُ هذا العلم وتعظيمُه في كونه مُستمَدًّا من الله تعالى، فليس يُضاهي هذا العلمَ في صحته ونورانيَّته واتِّصاله وكماله علمٌ آخر، وفي استعمال ﴿مَا﴾ دون الاسم الموصول الظّاهر (الّذي) دلالةٌ على العموم، فإنَّه يعلمُ من الله تعالى ما علموه الآن، وما أنبأهم به سابقًا، وما لا يعلمونه ممّا لا يتوقَّعون، وهذا دليلٌ على البَون الشّاسعِ بين علمِهم الضَّعيفِ الباهت، وعلمِه الواسعِ البسيط.

البَوْنُ الشّاسِعُ بين عِلْمِ الضَّعيفِ الباهت، وعلمِ الواسعِ البسيط

نكتة نفي العلم لا التّجهيل ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾:

نفى يعقوب ﷺ عن أولاده عِلْمَ ما يَعلمه هو في قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، دون أن يُثبت لهم الجهل قائلًا: (ما تجهلون)، وهذا يدلُّ على أدبٍ عالٍ منه ﷺ، إذِ العلم هو الإحاطة الكاملة بالأشياء، وهو نقيضُ الجهل، أمّا الجهل فهو "خلوُّ النفس من العلم، هذا هو الأصل أو اعتقاد الشّيْء بخلاف ما هو عليه. أو فعل الشّيْء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أم فاسدًا. والجهلُ تارةً يُذكر على سبيل الذَّمِّ، وهو الأكثر، وتارةً لا على سبيل الذّمِّ"[1]، ومن

لُطفُ الوالد بأبنائه تعليمٌ لهم رجاءَ الاسترشاد

(1) الرّاغب، المُفردات: (جهل).

هنا أراد يعقوب ﷺ أن يحصُل العلمُ في نفوس أبنائه، ولذلك نفى عنهم العِلم، ولم يَنسبهم إلى الجهل لطفًا بهم وأدبًا منه، وأملًا في أن يتحلَّوا بمنهاج النُّبوّة الَّذي كان يتحلَّى به أخوهم يوسف ﷺ.

نكتة التَّعبير بالمضارع في: ﴿تَعْلَمُونَ﴾:

عِلم الأنبياء مُتجدِّدٌ وموصول

ورَدَ الفعل ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مضارعًا للدّلالة على تجدُّد هذا العلم واستمراره له ﷺ، فإنَّ نفيَه عنهم إثباتٌ لهم، مع استحضار صورة تجدُّد عدم علمهم، وهذا واضح من أفعالهم الَّتي ارتكبوها.

اجتماعُ فنِّ الجناس والطِّباق في مُفردةِ العِلم:

بالنَّظر إلى لفظ العِلم فجناسٌ، وبالنظر إلى المعنى فطباقٌ

وقعَ فنُّ الجِناسِ والطِّباق في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ بين فعلَيْن مضارعيْن؛ الأوَّل مُفرد وهو ﴿أَعۡلَمُ﴾، والثّاني جمع وهو ﴿تَعۡلَمُونَ﴾، وهو جناس اشتقاق من مادَّة واحدة هي مادة (علم).

كذلك وقع في هذيْن الفعليْن فنُّ طباق السَّلْب، حيث أثبت لنفسه ﷺ العلمَ ثمَّ نفاه عنهم، فإذا نظرنا إلى لفظِ العلم وحدَه فهو جناس اشتقاق، وإذا نظرنا إلى المعنى فهو طباق سَلْب، ولو قال: (ما تجهلون) لتعيَّن الطِّباق، ومراعاةُ الألفاظ والمعاني في اصطلاحات البديع أوْلى من إهمال أحدِها، وهذا من بديعِ اجتماعِ فنونِ البديعِ في سياقٍ واحد.

نكتة حذف المفعول في ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

نعمُ اللهِ الخاصَّةُ ببعضِ العبادِ لا يستطيعُها عمومُ العباد

يُحذف المفعول عند البلاغيّين إذا كان مقصدُ المتكلِّم وغرضه بيانَ وقوع الحدث فحسب دون النَّظر إلى الفاعل أو المفعول، أو يكون الغرض بيان الفاعل دون النَّظر إلى المفعول أو العكس، وفي قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قصد يعقوب ﷺ الحدثَ وهو العلم، والفاعل الخاصّ بهم وهو عدم علمهم، وذلك أنَّ مثلَ هذا العلمِ لا يكون إلّا للأنبياءِ، إلى جانب ما في حذفه من الإيجاز والاحتراز

عن ذكر ما هو معلوم، والتَّعميم وبيان سعة ما علمه من الله تعالى، والمُراد: "لا تعلمون ما خصَّني به تعالى من أنواع المواهب وهو عامٌّ لأخبار يوسف ﷺ وغيرها وهو من التَّحدُّث بنعمة الله عليه"[1].

علَّةُ الفَصْلِ في: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا﴾:

لمُنكِر الحقِّ ندمٌ آتيه لا محالة

فُصلَ قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ عن السّابقِ لكونه استئنافًا بيانيًّا، وهو ما يُعرف بشبه كمال الاتِّصال، فكأنَّ سائلًا سأل: فما كان ردُّهم بعد ظهور الحقِّ؟ فكان الجواب: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾.

بلاغةُ الاستعارةِ باستعمال النِّداء بـ (يا):

تشبيه القريبِ بالمُنادَى البعيدِ الواقعِ في بئرٍ عميقٍ

نادى أبناء يعقوب ﷺ أباهم بأداة النداء (يا) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ الدّالَّة على بُعد منزلة هذا المنادَى، وأنَّه رفيع القَدْر عظيم الشَّأن، فجُعل بُعد المنزلة ورفعتها كأنّه بُعدٌ في المكان، "﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا﴾ منادين بالأداة الّتي تدلّ على الاهتمام العظيم بما بعدها لما له من عظيم الوقْع"[2]، وفيها من الشُّعور بالنَّدمِ ما يُفصح عنه السّياق، إذ فيه تشبيههم بمَن وقع في بئرٍ عميقٍ، وهم ينادون من جوفِه بأعلى صوتِهم، فاستعمال هذه الأداة دلَّ على النَّدمِ والأوْبة، فيكون من بابِ تشبيه المُنادَى القريب بالمنادَى البعيد بقصد إيصال مضمون النِّداء، طلبًا للإنقاذ والإخراج، وهذا على سبيل الاستعارةِ التَّبعيَّة بالحرف.

غرضُ ذِكْرِ جملة النِّداء ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا﴾:

طلبُ العطفِ والرَّحمةِ دلالةٌ على النَّدمِ والشَّفقة

نادى الأبناء أباهم بقولهم: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا﴾ دون أن يُقال: (قالوا استغفر لنا)، والطَّلب معلومٌ أنَّه متَّجهٌ إلى أبيهم يعقوب ﷺ؛ فكان ذِكْر جملةِ النِّداءِ بقصد تحريك عاطفةِ الأبوّة "للعطف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/214.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/214.

والشّفقة، وعلَّلوا ذلك بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾"[1]. فجاء قولهم هذا تمهيدًا منهم لطلب النَّظر إليهم بالرَّحمة طمعًا في المغفرة.

غرضُ الأمر ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ ودلالتُه:

إذا قويت رغبةُ الاستغفار تحقَّقت ولو طال الانتظار

معلوم أنَّ الأمر هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء لكنَّه قد يخرج إلى معان مجازيَّة يقتضيها السّياق ويتطلَّبها المقام، وهو في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ مرادٌ به رجاء الاستغفار لذنوبهم في حقِّ أبيهم وأخيهم عليهما السلام، وهم هنا يُعلنون تذللهم وانكسارهم أمامه بسبب ما ارتكبوه، ومجيءُ الرَّجاءِ على صورة الأمر يعكس شِدَّة الرَّغبة في وقوع الاستغفار لهم.

دلالة السّين والتّاء في: ﴿ٱسْتَغْفِرْ﴾:

لا يُلاذُ بأحدٍ مع وجودِ الوالدِ

السّين والتّاء إذا دخلتا على الفعل دلَّتا على الطَّلب، وأبناءُ يعقوب قد طلبوا منه عليه السلام المغفرة لذنوبهم من الله تعالى في قولهم: ﴿ٱسْتَغْفِرْ﴾، قال ابن عطيَّة: "روي أن يوسف عليه السلام لمّا غفر لإخوته، وتحقّقوا أيضًا أنَّ يعقوب يغفر لهم، قال بعضهم لبعض: ما يُغني عنّا هذا إن لم يَغفرِ الله لنا؟! فطلبوا حينئذ من يعقوب أن يطلب لهم المغفرة من الله تعالى، واعترفوا بالخطأ، فقال لهم يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ﴾، فقالت فرقة: سوَّفهم إلى السَّحَر"[2].

نكتةُ حذفِ اسمِ الجلالة ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾:

تمامُ الحياءِ من الله تعالى الالتجاءُ إليه بالسِّترِ وإخفاءِ الحال

حُذف المفعول به وهو اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾؛ إذِ المعنى: استغفر لنا الله تعالى؛ لأنَّ غرضهم بيانُ وقوع الاستغفار مع علمهم أنَّ الله تعالى هو الغافر لا غيره، وأمّا غفران البشر للبشر فإنَّما هو قبول العذر والعفو والصَّفح ورجعُ الأمور إلى خيارها. أمّا الله تعالى فهو الَّذي يمحوها حتَّى لا يُحاسب

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 3/280.
(2) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 3/280.

عليها العبد في أُخراه، فحُذف المفعول هنا إيجازًا لكونه معلومًا بدلالة الحال، وأيضًا فحذْف المفعول لغرض توجيه النُّفوس لإثبات فعل الاستغفار لأبيهم ﷺ، فلمّا طلبوا من أبيهم الاستغفارَ كأنَّهم "صرّحوا بالذُّنوب دون الله، لمزيد اهتمامهم بها، وكأنَّهم غلب عليهم النَّظر إلى قهْره"[1].

دلالة حرف الجرّ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾:

استغفارٌ مخصوص لذنبٍ مخصوص

اللّام في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ للاختصاص؛ أيْ: خُصَّنا يا أبانا بالاستغفار لما جَنَته نفوسُنا، وما ارتكبناه فطلبوا منه تخصيصهم بهذا الاستغفار لمحو ما بدَرَ منهم عسى أن يكون هذا توطئةً لرحمة الله تعالى بهم، وهو ما يدلُّ على استشعارهم لعظيم خصوصِ ما صدر عنهم.

سرُّ التَّعبير بالذُّنوب من حيث المادّة:

الذَّنبُ تَبِعةٌ يُلاحقُ صاحبَه، ولا يمحوه إلّا استغفارٌ عريض

النّاظر في التَّعبير بمُفردة الذَّنب في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾، وهو ما طلبه إخوة يوسف ﷺ لأبيهم اعترافًا منهم بذنوبهم، يجده أبلغ في الاستعمال من أن يُقال: (استغفر لنا خطايانا أو معاصينا)، إذ الذَّنب أقوى في ارتكابه من المعصية، وما فعله إخوة يوسف كان كبيرةً وجُرمًا عظيمًا بيوسف، وكذلك ما فعلوه مع أبيهم من التَّفريق بينه وبين ابنه وحزنه عليه، وسرُّ ذلك أنَّ الذَّنبَ هو التَّبِعَة الّتي تتبع الإنسان بعد معصيته وخطئه، فيُستعمل الذّنبُ في كلّ فعلٍ تُستوخم عقباه اعتبارًا بذنب الشَّيْء، ولهذا يُسمّى الذَّنْبُ تبِعةً، اعتبارًا لما يحصل مِن عاقبته[2]؛ فهم قد استشعروا ذلك، وعرفوا أنَّهم في طامَّةٍ كبرى، فطلبوا رفعَها بالاستغفارِ.

(1) القاسميّ، محاسن التَّأويل: 6/219.
(2) الرّاغب، المُفردات: (ذنب).

نكتةُ الجمع في قولهم: ﴿ذُنُوبَنَآ﴾:

الإيماءُ إلى كثرةِ الذُّنوبِ وجهالةِ بعضِها للمخاطَب

وردت كلمة (ذنوب) جمعًا في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ لتشمل كلَّ الذّنوبِ الصّادرة عنهم، ابتداءً من الذَّنبِ الكبير في إلقاء يوسف ﷺ في غيابت الجُبّ، إلى اتّهامه بالسَّرقة والتَّعريض ببنيامين، وما بينهما ممّا لا يعلم بحقيقةِ أمره إلّا اللّه تعالى، فطلبُ الاستغفار بالجمع يُراد منه الكثرة والعموم؛ أيْ: ما علمتَ وما لم تعلم، فبعضُ الذُّنوبِ مجهولةٌ لدى يعقوب ﷺ.

فائدة إضافة (ذنوب) إلى ضمير الجمعِ:

ذنوبٌ تُطارد أصحابها فتُهلكَهم، أو يحظوا بمغفرة الله

ورد التَّعبير بإضافة الذُّنوب إلى أنفسهم في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ اختصارًا وإيجازًا، وهو أوجز من أن يُقال: استغفر لفلان وفلان، وأيضًا لتعذُّر التّفصيل؛ أيْ: اغفر لنا ما فعلناه بأخينا من كذا وكذا، وبما ارتكبناه معك من جميع ما بدر منّا، إلى جانب ما في هذه الإضافة من تخصيص هذه الذُّنوب بهم لا تتعدّاهم إلى غيرهم، فهي ذنوبٌ مخصوصةٌ بهم.

غرض التَّوكيد في ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾:

الاعتراف بالذَّنب شرط التّوبة وعزيمتُها الأولى

غرضُ التَّأكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ هو توكيدُ الإنسان لنفسِه بقصد إظهار الحسرةِ والنَّدامة، فلمّا "سألوه الاستغفار لذنوبهم، علّلوه بالاعتراف بالذّنب؛ لأنَّ الاعترافَ شرطُ التَّوبة كما قال ﷺ: «إنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب اللّه عليه»؛ فقالوا مؤكّدين تحقيقًا للإخلاص في التّوبة: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾؛ أيْ: مُتعمّدين للإثم بما ارتكبنا في أمر يوسف ﷺ"[1].

دلالةُ ذِكْرِ لفظِ: ﴿كُنَّا﴾:

مجيء الفعل الماضي ﴿كُنَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/214.

دلالة على تحقُّق وقوع الفعل وحصوله، وهو هنا خطؤهم الّذي ارتكبوه في حقِّ الابن والأب على السَّواء. ولو قيل: (إنّا خاطئون) فهو اعترافٌ منهم بثبوت هذا الخطأ فيما سبق، لكن التَّعبير بفعل الكينونة هو لبُّ الكلام وأساسُه، فهم يرمون إلى الفَعْلة الأولى والجُرم الأكبر الَّذي وقع سابقًا؛ لأنَّه الأساس الَّذي بُنيت عليه الكذبة، كما أنَّه هو الَّذي فتح البابَ لما هم فيه الآن، ودلَّ فعلُ الكينونة على العَمد والقصد لهذه الفَعلة الشَّنيعة، كما أنَّهم أرادوا من التَّعبير بهذا الفعل في صورة الماضي لصرف نظر أبيهم إلى أنَّ ما فعلوه صار في عداد الماضي، الَّذي لا يعود ممّا يصرف إلى طلب المغفرة لهم.

ملازمةُ الذُّنوبِ الأولى رداءةٌ في الحالِ ومقتٌ في المآل

سرُّ التَّعبير بقوله: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾:

الخطأ: هو العُدول عن الجهة والميل عنها، فيقع من الإنسان ما لا يُستحسن، وهو ممّا يُؤخذ به الإنسان ويُعاقب عليه لما يترتَّب عليه من أشدِّ الظُّلم ماديًّا ومعنويًّا، والخطأ أقلُّ حدَّةً مِنَ الذَّنب؛ لأنَّه مَنوطٌ بعدم القصد، ففي قولِهم: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ يعتذرون بأنَّهم ما كانوا يقصدون أن يجلبوا كلَّ هذا الحزن على أبيهم وأخيهم، فقد سوَّل لهم الشَّيطان أنَّها مرحلة ستمرُّ سريعًا، ثم ينسى والدهم وتعود الأمور إلى طبيعتها، لكن هيهات هيهات، ثم إنَّهم يطلبون المغفرة من الله تعالى فناسب ذِكْر الخطيئة؛ لأنَّ الخطيئة ما كانت بين الإنسان وبين الله تعالى.

الذُّنوبُ لا تُحدَّدُ بتقديرِ الإنسانِ بل بتعيينِ الشَّرعِ والوحي

وفي ذِكْر الخطيئة بعد الذَّنب بيانٌ أنَّهم أتَوا ذنبًا عظيمًا لكنَّهم لم يقصدوا تلك العَظَمةَ، فهم مجرَّد خاطئين، فقد يقترف الإنسانُ ذنبًا أكبرَ من فهمِه، وأعظم ممّا توقَّعه.

دلالة التَّعبير باسم الفاعل ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾:

التَّعبير باسم الفاعل عمومًا دالٌّ على الثّبوت والدَّوام والاستمرار،

عجّل بالرُّجوع حتّى لو عكفت عـلى المعصية أزمانًا

وهذا الخطأ في قوله تعالى: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ ثبت منهم، وقد استمرّوا عليه تدليسًا وكذبًا في تلطيخ قميص يوسف بالدَّم واتِّهام الذّئب بأكله، ومع أبيهم بإخفاء أمر يوسف تمامًا عنه دون مراعاة لحالة الأب المكلوم، وعدم الاعتراف بما فعلوه هذا الزَّمن الطّويل ظنًّا منهم أنَّ أثر أخيهم قد انقطع البتَّة ولا أمل فيه، فالتَّعبير باسم الفاعل يدلُّ على ما رأوه بعد مرور هذا الزَّمن الطَّويل، فعلموا أنَّهم كانوا خاطئين مدَّةً طويلةً من الزَّمانِ.

عِلَّةُ فَصْلِ الجملةِ ﴿قَالَ سَوْفَ﴾:

هكذا هي قلوب الآبـــاء مليئةٌ رحمةً وإباءً

فُصلت هذه الجملة: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ عن سابقتها لشبه كمال الاتِّصال؛ أيّ: الاستئناف البيانيّ، كأن قائلًا سأل: ما كان ردُّ أبيهم عليهم لمّا طلبوا منه أن يستغفر لهم؟ فجاء هذا الجواب منه ﷺ: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾.

فائدةُ إيثار ﴿سَوْفَ﴾ على حرف السّين:

تربيـةُ المُذنبِ وتأديبُه أولى من إجابته لما يعود عليه بالطُّمأنينةِ والرُّكون

﴿سَوْفَ﴾ حرفٌ يختص بالدُّخول على الفعل المضارع، ويُجرِّده عن معنى الحال إلى الاستقبال، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ تنبيهٌ على أنَّ ما يطلبونه - وإن لم يكن حاصلًا الآن - سيكون فيما بعد، وفيه فائدتان:

الأولى: توكيدُ الاستغفارِ، حيث إنَّ يعقوب ﷺ لا يستغفر بالقول المجرَّد، بل باستحضار القلب والدَّمع والالتجاء، لا سيَّما أنَّ الذُّنوبَ عظيمةٌ، فهي تحتاج إلى مزيدِ إخلاصٍ وإصرار في طلب الاستغفار، ولذلك هو ينتظر الوقت الّذي يراه مُلائمًا للاستغفار، هذا ما يقتضيه أمر الثِّقةِ بهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

الأخرى: تربيةٌ وتأديبٌ، فالعبد إن رأى أنَّ طلبَه قد استُجيب فورًا فإنَّه قد يستهين به، ويراه ذا مطلبٍ سريع، "ولعل التّسويف

على هذا ليزداد انقطاعهم إلى اللّه تعالى فيكون ذلك أرجى لحصول المقصود"[1].

دلالة التّعبير بالمضارع ﴿أَسْتَغْفِرُ﴾:

قلوب الآباء لا تملُّ الاستغفار لأبنائهم

الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ﴾ يدلُّ على التَّجدُّد والاستمرار مع استحضار الصّورة الماضية في ذهن السّامع، ولهذا روي: أنَّه كان يستغفر لهم في كلِّ ليلة جمعة في نيِّف وعشرين سنة، فلم يستعجل في طلب المغفرة لأولاده والدُّعاء لهم وإنَّما أخَّر ذلك.

دلالة السّين والتّاء: ﴿أَسْتَغْفِرُ﴾:

مَن أدمن طَرْقَ البابِ سيُفتح له وإن تأخَّر الجواب

دخول السّين والتّاء على الفعل ﴿أَسْتَغْفِرُ﴾ يُراد به طلب الفعل ووقوعه إمّا الآن أو بعده، ويُلمح منهما توكيد الكلام وتقويته، قال ابن عاشور: "وإنَّما وعَدَهُم بِالاسْتِغفارِ في المُسْتَقْبَلِ إذْ قالَ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾؛ لِلدَّلالَةِ على أنَّهُ يُلازِمُ الاسْتِغفارَ لَهُم في أزْمِنَةِ المُسْتَقْبَلِ. ويُعْلَمُ مِنْهُ أنَّهُ اسْتَغْفَرَ لَهُم في الحالِ بِدَلالَةِ الفَحْوَى، ولَكِنَّهُ أرادَ أنْ يُنَبِّهَهُم إلى عِظَمِ الذَّنْبِ وعَظَمَةِ اللّه تَعالَى، وأنَّهُ سَيُكَرِّرُ الاسْتِغفارَ لَهُم في أزْمِنَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ. وقِيلَ: أخَّرَ الاسْتِغْفارَ لَهُم إلى ساعَةٍ هيَ مَظِنَّةُ الإجابَةِ"[2].

دلالة اللّام في: ﴿لَكُمْ﴾:

استغفارٌ مخصوص لذنبٍ مخصوص

اللّام في قوله: ﴿لَكُمْ﴾ أفادت الاختصاص إذ مقصدهم من الطّلب: أن يتضرَّع أبوهم عليه السلام إلى ربِّه بأن يستغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم الّتي ارتكبوها، فهم المخصوصون بهذا الاستغفار، والمعنى: سأطلب من ربّي غفرانَ ذنوبِكم؛ لأنَّ غيركم لم يفعل أيَّ شيء يُلام عليه ويُؤخذ به.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/56.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/54.

براعة التَّعبير بالرُّبوبيَّة في ﴿رَبِّيٓ﴾:

العفوُ نعمةٌ والمغفرةُ منَّةٌ، والأنسبُ بهما عنوانُ الرُّبوبيَّة

التَّعبير بلفظ الرَّبّ في قوله تعالى: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾ دون اسم الجلالة مع تقدُّم ذِكره في قوله تعالى: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86] هو الأنسب بالمقام؛ لأنَّه مقامُ طلبٍ للعفو والصّفح، وحصول العفو نعمة عظيمة من الخالق ﷻ، والقرآن استعمل (الرَّبّ) غالبًا في سياق ذِكر النِّعم؛ لأنَّه مأخوذ من التَّربية، كما أنَّ من معاني الرَّبوبيّة: المُلك التّامّ المُطلق، وهو مُلك الله تعالى لإنشاء الأنفس باختراعها وتصريفها أتمّ التَّصريف من الإيجاد والإعدام والتّقليب من حال إلى حال في جميع الأمور من غير تعب، فهو وحده ﷻ الَّذي يملك العفو عنهم.

نكتة الإضافة إلى المتكلِّم في: ﴿رَبِّيٓ﴾:

مطالعة نعم الله تعالى تجعلك تفخر بإضافتك إليه سبحانه

أضاف يعقوب عليه السلام (الرَّبَّ) إليه في قوله: ﴿رَبِّيٓ﴾ تشريفًا وتعظيمًا للمُضاف إليه، واعترافًا بنعم الله تعالى عليه، ولم يُضفه إليهم كأن يقول: (ربكم)؛ لأنَّهم ما زالوا مذنبين خاطئين من وجهة نظره لم تُقبل توبتهم بعد، مع ما فيه مِنَ الإيماء إلى تشريفٍ خاصٍّ به، فهو ربّي الّذي أعبده ولا أعصي أمره.

علَّة فصل ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾:

تعليل المغفرةِ باختصاصِ الله تعالى بها

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ جملة تعليليّة لا محلّ لها من الإعراب، وفُصلت عن قوله: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾ لكمال الاتِّصال، حيث جاءت مفسِّرة ومعلِّلة لبيان توقُّف الاستغفار عليه ﷻ لكونه هو الَّذي يملك العفو والصَّفح التّام لا أحد غيره يفعل ذلك.

غرض التَّوكيد في: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾:

من شأنِ النَّفسِ المطمئنَّة دفعُ أوهامِ النَّفسِ اللَّوامة

وردت جملةُ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ مؤكَّدة بجُملة من المؤكِّدات، وهي: (إنَّ)، وضمير الشَّأن، واسم إنَّ، وضمير الفصل ﴿هُوَ﴾، وتعريف

الطَّرفيْن أو الوصفيْن، والجملة الاسمية، مبالغة في كونه ﷻ هو الغفور الَّذي يغفر لعباده ذنوبهم لا أحد سواه، الرّحيم الَّذي يتولّاهم برحمته دون سواه، وورود هذا الكمِّ من المؤكِّدات على لسان يعقوب ﷺ فيه تعظيمٌ لجلال الله تعالى، وقربٌ منه سبحانه، والمقصودُ بالتَّوكيدِ دفع الشُّعور بالإحباطِ والخوف الّذي يعيشه أبناؤه، فهو قد أنزلهم منزلةَ المُنكِر؛ لدفعِ علائقِ الشَّيطان عن نفوسِهم، وإنّما كان ذلك "تسكينًا لقلوبهم وتصحيحًا لرجائهم ليقوى أملُهم، فيكون تعالى عند ظنّهم بتحقيق الإجابة وتنجيزًا لطلبه"[1].

براعةُ اقتران اسمي ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾:

تقويةُ الأملِ جالبةٌ لحسنِ الظّنِّ في الله تعالى

قوله ﷺ واصفًا ربَّه ﷻ بهاتيْن الصِّفتيْن ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أراد بهما سترَ الذّنوب الَّتي ارتكبوها، ثم يتولّاهم برحمته بقبول توبتهم فيكون قد أنعم عليهم وتفضَّل؛ ليُحسنوا الإقبالَ عليه، والتّوبة والإنابة بين يديه، فيكون ذلك أدْعى إلى تقوية أمَلِهم بمغفرة الله لهم، وذَكَر الرَّحيم بعد الغفور لتنزيلِه منزلةَ العلَّة من المعلول، فرحمتُه ﷻ هي سببُ مغفرته لعبادِه.

نكتةُ تقديم ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ على ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾:

التّخلية قبل التّحلية

المغفرة هي السّتر، يُقال: غفر له ذنبه؛ أيْ: ستره على صاحبه، فيستر الذّنب أولًا، ثم يأتي بعده الإنعام والإفضال بقبول توبة العبد، فتحلُّ عليه الرَّحمة، وترتيبُ الصفات ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ من باب التَّرقي من السّتر والمحو إلى الإنعام والتّفضُّل؛ فيكون من باب التّحلية قبل التّخلية.

بلاغةُ اختلافِ الصّيغ:

بُنيت صفةُ الغفور على وزن (فعول) صفةً مُشبَّهة أفادت المبالغة

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/215.

الـصِّـدقُ في الإقـبـال عليه سبحانه جنيّ لمغفرته ورحمته

في الغفران، وستر الذُّنوب ومحوها، والرَّحيم جاء على وزن (فعيل) صفةً مُشبَّهة أيضًا أفادت المبالغة في رحمته وإنعامه وتفضُّله بقبول توبة هؤلاء والعفو والصَّفح عنهم لصدقهم في الإقبال عليه ﷻ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيّةُ:

الرَّدّ والرَّجع:

الـرَّدُّ مـطـلـقُ صـرفِ الـشَّيءِ، والرّجع عودٌ إلى حالةٍ سابقةٍ

الرّدُّ والرَّجع من الألفاظ المتشابهة في معناها، والفرق بينها دقيقٌ يكاد يخفى على الكثير، حتَّى فُسِّر الرَّدُّ بالرَّجعِ والرَّجعُ بالرَّدِّ، "ثم ربَّما استُعملت إحدى الكلمتيْن موضع الأخرى لقُرب معناهما"[1]، ويَكْمُنُ الفرق بينهما في أنَّ الرَّدَّ هو صرفُ الشَّيءِ بذاته، أو بحالةٍ من أحواله[2]، ويُلاحظ فيه السُّرعة والإجمال، بينما الرُّجوع هو عودٌ إلى الحالةِ السّابقة بخطواتها تفصيلًا.

وقد سُمّيَ المُرْتَدُّ لأنّه رَدَّ نَفْسَهُ إلى كُفْرِهِ، وهو عودٌ سريعٌ وبدون تفصيلٍ، وكذلك يُقالُ شاةٌ مُرِدٌّ وناقَةٌ مُرِدَّةٌ، وذَلِكَ إذا أضْرَعَتْ، كَأنَّها لَم تَكُنْ ذاتَ لَبَنٍ فرُدَّ عَلَيْها، أوْ رَدَّتْ هيَ لَبَنَها[3].

أمّا الرَّجع فتَقولُ: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجوعًا، إذا عادَ. والرّاجِعَةُ: النّاقَةُ تُباعُ ويُشْتَرَى بِثَمَنِها مِثْلُها، والثّانِيَةُ هيَ الرّاجِعَةُ. وقَدِ ارْتُجِعَتْ، وامْرَأةٌ راجِعٌ: ماتَ زَوْجُها فرَجَعَتْ إلى أهْلِها. والرَّجْعُ: رَجْعُ الدّابَّةِ يَدَيْها في السَّيْرِ. والمَرْجوعُ: ما يُرْجَعُ إلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ. والمَرْجوعُ جَوابُ الرِّسالَةِ[4]، فيُلاحظ في الرّجوع مزيد تفصيلٍ عن الرَّدِّ، فالرجوعُ هو رجوعٌ بالخطوات نفسِها، ولذلك قال الرّاغب: "الرُّجوعُ: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانًا كان

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 117.
(2) الرّاغب، المُفردات: (ردَّ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رد).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رجع).

أو فعلًا، أو قولًا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله"[1].

الخطأ والمعصية:

الخطأ هو أن يَقصد أحدُ الشّيءَ فيصيبُ غيرَه، ولا يُطلق إلّا في القبيح، فإذا قُيِّد جاز أن يكون حَسَنًا، مثل أن يقصد القبيحَ فيصيب الحَسن؛ فيُقال: أخطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحًا، والخاطئ في الدّين لا يكون إلّا عاصيًا؛ لأنَّه قد زلّ عنه لقصده غيرَه[2]، فالخَطَأ هو العدول عن الجهة[3]، والخاطئ يوازي معنى العاصي في الشَّرع، فاستعمال اسم الفاعل في الخطأ لوحظ فيه معنى قصد المعصية، والمعصيةُ لا تكون إلّا في المَنهيِّ عنه، والعاصي هو الخارج عن الطّاعة، والخطأ هو خروجٌ عن الصَّواب.

الخطأ خروجٌ عن الصَّواب، والمعصية خروجٌ عن الطّاعة

(1) الرّاغب، المُفردات: (رجع).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 52.
(3) الرّاغب، المُفردات: (خطأ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 23 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-20-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»